

هل أدى انغلاق طرق القصيدة إلى اقتحام الشعراء أسوار الرواية؟

نقاد وشعراء وروائيون عرب: الرواية العربية لها بصمتها ولا صدام بين الشعر والرواية



من حق الشعراء اقتحام الرواية (لوحة للفنان يحيى زكي محمد)



الأدب لا يتجزأ (لوحة للفنان إبراهيم الحسون)

رب شاعر يدخل عالم السرد ويفشل فيه، ورب شاعر يدخل هذا العالم وينجح فيه نجاحاً مبهرًا، ويكون عمله إضافة حقيقية لعالم السرد واللغة معا. والشاعر قد ينجح في عالم السرد أكثر من نجاح الروائي في عالم الشعر.

أما الناقدة المصرية رشا غانم فتشير إلى مسميات لا تعترف بها، وهي لا تمت للإبداع الحقيقي بصلته كـ"الرواية ديوان العصر الحديث"، ونحن الآن في زمن الرواية وكاننا نقتل من أهمية الفنون الإبداعية الأخرى.

وحسب رأي غانم، إن الحياة الثقافية الآن انفتحت على معطيات مباشرة، بما وفرته إلكترونيات العصر الحديث من سرعة وانتشار وتناقلات وتبادل معرفي، حيث الثورة العلمية والتكنولوجية التي منحت المبدع روافد كثيرة معرفية وثقافية زخمة جعلت لا حدود للإبداع في نظرها، ولم تعد ثمة حدود فاصلة بين الأجناس الأدبية، فلا يهم أن يكتب الشعراء رواية، ذلك أن هذه مسألة محكمة بطبيعة الموضوع الذي يتحدث فيه المبدع، لأنه يستطيع صياغة أفكاره في أي قالب، سواء في الشعر أو في الرواية أو في القصة، أو في أي قالب آخر.

إضافة جيدة للغة الرواية نفسها، ولغة السرد، ماداموا يحققون شروط السردية أو الشروط الروائية من حيث وجود الشخصيات والأمكنة والأزمنة والحوار والوصف والسرد والتشويق والمونولوج والفلاش باك وتيار الوعي وتداخل الفنون، وغير ذلك من تقنيات سردية تعين الشاعر على أن يخلق في هذا العالم بجناحي الواقعية والتخييل.

ويخلص شبلول إلى أن المهم في هذا الشأن هو روائية العمل الذي يقدمه الشاعر، وليس معنى أنه شاعر قبل أن يكون روائياً، وأن منطقة السرد محرمة عليه. إن الاحتكام للعمل نفسه بشروطه الروائية هو الفاصل في هذا المجال.

ويخلص شبلول إلى أن المهم في هذا الشأن هو روائية العمل الذي يقدمه الشاعر، وليس معنى أنه شاعر قبل أن يكون روائياً، وأن منطقة السرد محرمة عليه. إن الاحتكام للعمل نفسه بشروطه الروائية هو الفاصل في هذا المجال.

الفيلسوف. وحقبة أمر روايات الشعراء هي أنهم قدموا إضافة حقيقية للقارئ العربي، الذي قد تكون لديه خصوصية متعلقة بصلته الحميمة المتوارثة مع "أداء" لغوي عالي التوتر.

ويستدرك "لكن من الصحيح كذلك أن الرواية العربية كثيراً ما أصابها التشوه بسبب هذا النزوع الشعري، الذي يشغل على حساب جوانب تقنية وسردية وحكاية. إن المسألة الأساسية في هذا الموضوع متعلقة بمزاج القارئ، وبطريقة تلقي هذا النوع من السرد. أما التلقي فمحموم أمره، من زاوية القارئ قبل بهذه الأعمال، ومن زاوية حصول كثير منها على جوائز. يبقى أن نتأمل في مسألة ما خسرت الرواية ربما، كونها تتسبب بتقاليد الأداء الشعري الموروثة في جينات المزاج العربي، المولع بالزاوجة بين ضرورات 'التعبير' وإغراءات الأبعاد الجمالية لهذا التعبير".

ويضيف الأحمر قائلاً "أنا شخصياً أعتقد أنه علينا أن نسلم بأن هذه الخصوصية هي مكون عربي على الرقعة العالمية للإبداع الروائي. ستهتم الرواية العربية يوماً بالغة، بقدر ما ستكون الروايات اليابانية هادئة تأملية، وبقدر ما ستكون الروايات الأفريقية متجذرة في أرض خاضعة دوماً للأسطورة، وبقدر ما سيكون أدب أميركا اللاتينية مدججاً بفرح وجذل لن نجدهما في الروايتين الهندية والصينية. هي أقاليم للتعدد والاختلاف، والحكم فيها إما للمزاج الذي يفرض نفسه دوماً على العالم لأنه جوهري في التجربة الإنسانية، وإما للبراعة البنائية الحكائية السردية التي يبديها الروائيون؛ كل من زاويته وفي مشغله الفلسفي المختلف داخل مجتمعه المدعة المتميزة، والتي تضمن أعمالاً بارعة تفرض نفسها محلياً وعالمياً".

منطقة غير محرمة

يعتقد الشاعر والروائي المصري أحمد فضل شبلول أن تحليل الشعراء في عالم السرد والرواية تحديداً، يُعد

سياسات القيمين على الكتاب والسوق والقيمة، وقبل الشعراء والروائيين أنفسهم. يبدو أن المشهد الشعري الحالي لا يستثير الذائقة الثقافية لدى القيمين على هذه السياسات، من جهة، ولا يستجلب لهم المردود الاستثماري الممكن بواسطة الرواية، من جهة ثانية.

خصوصية عربية

في رأي الشاعر والروائي الأردني جهاد أبو حشيش أن السرد لا يستغني عن التقاطع مع الأجناس الأدبية الأخرى، وبخاصة الشعر، لكن علينا أن ننتبه، حتى لا يتشكل هذا التقارب/ التقاطع ثقلاً سالياً.

ويبين أبو حشيش أنه ثمة فرق كبير بين الأداء الشعري الذي ينزلق السارد فيه، من خلال استخدامه للاندوات الشعرية من تصوير وتراكيب لغوية، ليعقل قوة السرد ويفتت بمناه الذي يفترض فيه تصوير الحدث كما هو، وبين الرؤية الشعرية التي تتجانس مع السرد فتغنيه وتجعله أكثر قدرة على حمل المعنى وتعميق عوالم الشخصية وإضاحتها.

فالأصل في السارد، في رأيه، هو امتلاك القدرة على صياغة رؤاه الإنسانية في قالب سردي متماسك، ليكون أكثر تأثيراً وانفتاحاً على الأني والمحتمل. وفي حال اتفقتا على أن الإبداع في الأصل هو نفي للسلمة/ أي سلطة، فإن الهروب إلى الأداء الشعري القائم على تكثيف اللغة والتباس الدلالة، وتعديتها، سيؤدي بالضرورة إلى خلل البنية السردية وانحراف مساراتها وقدرتها على صياغة مبنى سردي متمكن، مما يفضي إلى لهلولة النص وإغراق القارئ في حالات تيهيمية من الجمال الشكلاني، الذي يفقده خيط السرد القادر على صياغة الرؤى الإنسانية التي يحملها النص.

ويعبر الناقد والروائي الجزائري فيصل الأحمر عن رأيه قائلاً إن الحق يسكن دوماً في مكان ما بين باطلين يقفان على طرفيه، كما كان يقول خليل جبران، وعباس محمود العقاد، وميخائيل نعيمة، وغيرهم في الأجيال التالية.

ويعتقد داغر أن العناية المتعاضدة في نشر الرواية العربية (دولياً ومحلياً) لا تعدو كونها توسعة لسوق عربية لا تقبل كفاية على القراءة، ولا سيما على نوعها المنتشر أكثر من غيره بين الأنواع الأدبية. ولا يوازي هذه العناية (بل يفضحها) سوى الوحشة المتعاضدة للشعر، من دون أي جائزة عربية جامعة.

دائماً ما تثار قضية كتابة الشعراء للرواية خاصة في الوطن العربي، حيث اقتحم الكثير من الشعراء عالم الكتابة الروائية، وفيهم من تخلى عن القصيدة لصالح السرد وقدم فيه تجارب لافتة. لكن رغم ذلك يظل السؤال حول جدارة الروايات التي يكتبها الشعراء، خاصة مع تكرر الاتهامات الغربية للرواية العربية بأنها مغرقة في لغة مشحونة بالشعر إلى حد التضخم أحياناً وضياح الحبكة والدقة وبناء الشخصيات وغيرها من ركائز الكتابة السردية. فيما يلي نستطلع «العرب» آراء عدد من النقاد والشعراء والروائيين حول هذه الظاهرة.

عواد علي
كاتب عراقي

اختيرت رواية "دفاتر الوراق" للروائي الأردني جلال برجس للفوز بالجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" في دورتها الـ14 لهذا العام، والمعروف عن برجس أنه شاعر في الأصل، شأنه شأن شعراء عرب كثيرين تحول قسم منهم إلى كتابة الرواية، وواصل القسم الآخر كتابة كلا الجنسين الأدبيين، أي الشعر والرواية، وفاز بعضهم بجوائز رفيعة عن إبداعه الروائي.

حول علاقة الشعر والشعراء بالسرد الروائي سألنا نقادا متمرسين، وشعراء جمعوا بين كتابة الشعر وكتابة الرواية: هل الشعراء هم الأقدر على كتابة الرواية؟ ألم يضر الشعر بالرواية العربية ويجعلها مجرد حشو وصفي؟ ليس الشعراء هم السبب في عدم وصول الرواية العربية إلى العالمية لأنهم يغرقونها في بحر اللغة، إن صح التعبير، السردية ومكوناته المتمثلة بالبناء والدلالة والرؤية والفضاء والزمان؟

الأسوار مفتوحة

يرى الناقد العراقي حاتم الصكر أن المضيفين ضاقوا بالضيوف، فما هي الصرخة تأتي من السارد لأن الشعراء اقتحموا قلاعهم. لم تنفع تلك النداءات التي صاحبت الحادثة عن انفتاح الأجناس الأدبية واقتراضها من بعضها، وظل الأجنبي مرفوضاً، لا بمزاياه النوعية داخل المتون فحسب، بل بدخول الشعراء في مشاريع الكتابة الروائية. ويضيف الصكر أن التهمة لإخراجهم من فردوس الرواية هي ما يجب للسرد مزايا شعرية: العنصر اللغوي المهم، وفضاء الصورة الأوسع من وقائع السرد وأحداثه، والصياغات المجازية الموهومة، والإيغال في الصور وتهويماتها. هذا ما فهمته مصرحاً به في الاستفتاء أو مسكوتاً عنه، من جهة المهاجرين

يقول يوسف "إن أردت التعرف على مجتمع ما فعليك أن تقرأ رواياته. أما الشعر فإنه لا يؤرخ لشيء، ذلك لأنه يشكل مقبلاً للتطور العاطفي داخل اللغة. تتطور المجتمعات لغوياً من خلال الشعر، وهي مهمة عظيمة يقوم بها الشعر. مجتمع من غير شعر ذلك يعني أن لغته ميتة".

وحشة الشعر

أما الشاعر والناقد والروائي اللبناني شربل داغر، فلا يعرف سبب هذه "المنافرة"، أو المناكفة، المستمرة، المتجددة، بين الشعر والرواية. ويرى أننا لو عدنا إلى شيء من التاريخ الأدبي لوجدنا أن أوائل الكتاب العرب "العصريين" في القرن التاسع عشر كتبوا الشعر الجديد مثل الرواية الناشئة، من أمثال: أحمد فارس الشدياق، وخليل الخوري، وفرنسيس مراث. وهو ما يصح بعدهم في جبران خليل جبران، وعباس محمود العقاد، وميخائيل نعيمة، وغيرهم في الأجيال التالية.

ويعتقد داغر أن العناية المتعاضدة في نشر الرواية العربية (دولياً ومحلياً) لا تعدو كونها توسعة لسوق عربية لا تقبل كفاية على القراءة، ولا سيما على نوعها المنتشر أكثر من غيره بين الأنواع الأدبية. ولا يوازي هذه العناية (بل يفضحها) سوى الوحشة المتعاضدة للشعر، من دون أي جائزة عربية جامعة.

عواد علي
كاتب عراقي

اختيرت رواية "دفاتر الوراق" للروائي الأردني جلال برجس للفوز بالجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" في دورتها الـ14 لهذا العام، والمعروف عن برجس أنه شاعر في الأصل، شأنه شأن شعراء عرب كثيرين تحول قسم منهم إلى كتابة الرواية، وواصل القسم الآخر كتابة كلا الجنسين الأدبيين، أي الشعر والرواية، وفاز بعضهم بجوائز رفيعة عن إبداعه الروائي.

حول علاقة الشعر والشعراء بالسرد الروائي سألنا نقادا متمرسين، وشعراء جمعوا بين كتابة الشعر وكتابة الرواية: هل الشعراء هم الأقدر على كتابة الرواية؟ ألم يضر الشعر بالرواية العربية ويجعلها مجرد حشو وصفي؟ ليس الشعراء هم السبب في عدم وصول الرواية العربية إلى العالمية لأنهم يغرقونها في بحر اللغة، إن صح التعبير، السردية ومكوناته المتمثلة بالبناء والدلالة والرؤية والفضاء والزمان؟

الأسوار مفتوحة

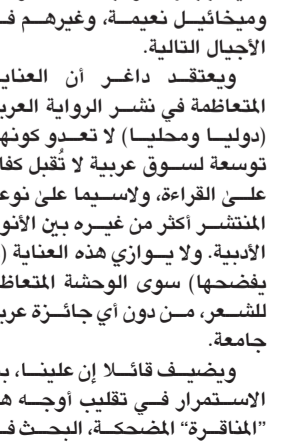
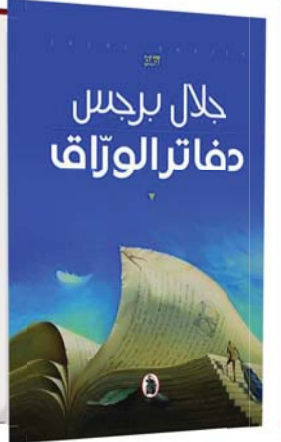
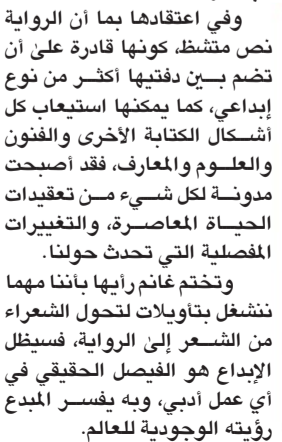
يرى الناقد العراقي حاتم الصكر أن المضيفين ضاقوا بالضيوف، فما هي الصرخة تأتي من السارد لأن الشعراء اقتحموا قلاعهم. لم تنفع تلك النداءات التي صاحبت الحادثة عن انفتاح الأجناس الأدبية واقتراضها من بعضها، وظل الأجنبي مرفوضاً، لا بمزاياه النوعية داخل المتون فحسب، بل بدخول الشعراء في مشاريع الكتابة الروائية. ويضيف الصكر أن التهمة لإخراجهم من فردوس الرواية هي ما يجب للسرد مزايا شعرية: العنصر اللغوي المهم، وفضاء الصورة الأوسع من وقائع السرد وأحداثه، والصياغات المجازية الموهومة، والإيغال في الصور وتهويماتها. هذا ما فهمته مصرحاً به في الاستفتاء أو مسكوتاً عنه، من جهة المهاجرين

يقول يوسف "إن أردت التعرف على مجتمع ما فعليك أن تقرأ رواياته. أما الشعر فإنه لا يؤرخ لشيء، ذلك لأنه يشكل مقبلاً للتطور العاطفي داخل اللغة. تتطور المجتمعات لغوياً من خلال الشعر، وهي مهمة عظيمة يقوم بها الشعر. مجتمع من غير شعر ذلك يعني أن لغته ميتة".

وحشة الشعر

أما الشاعر والناقد والروائي اللبناني شربل داغر، فلا يعرف سبب هذه "المنافرة"، أو المناكفة، المستمرة، المتجددة، بين الشعر والرواية. ويرى أننا لو عدنا إلى شيء من التاريخ الأدبي لوجدنا أن أوائل الكتاب العرب "العصريين" في القرن التاسع عشر كتبوا الشعر الجديد مثل الرواية الناشئة، من أمثال: أحمد فارس الشدياق، وخليل الخوري، وفرنسيس مراث. وهو ما يصح بعدهم في جبران خليل جبران، وعباس محمود العقاد، وميخائيل نعيمة، وغيرهم في الأجيال التالية.

ويعتقد داغر أن العناية المتعاضدة في نشر الرواية العربية (دولياً ومحلياً) لا تعدو كونها توسعة لسوق عربية لا تقبل كفاية على القراءة، ولا سيما على نوعها المنتشر أكثر من غيره بين الأنواع الأدبية. ولا يوازي هذه العناية (بل يفضحها) سوى الوحشة المتعاضدة للشعر، من دون أي جائزة عربية جامعة.



حاتم الصكر
التهمة لإخراج الشعراء من فردوس الرواية هي المزايا الشعرية

فاروق يوسف
الرواية العربية هي الرابحة حين يقتحم الشعراء أسوارها

شربل داغر
المشهد الشعري الحالي لا يستثير الذائقة الثقافية للناشرين

جهاد أبو حشيش
الهروب إلى الأداء الشعري في الرواية يخلل البنية السردية

فيصل الأحمر
الرواية العربية كثيراً ما أصابها التشوه بسبب النزوع الشعري

أحمد فضل شبلول
تحليل الشعراء في عالم السرد إضافة للغة الرواية نفسها

رشا غانم
في زمن التكنولوجيا لا يهم أن يكتب الشعراء رواية